القداس الإلهي
والتمتع بالسماوي



شريف يسأل

هل كنتم بالأمس تعيدون؟

القمص تادرس يعقوب ملطي

القداس الإلهي والتمتع بالسماوي

شريف يسأل:
هل كنتم بالأمس تعيدون؟

٢٠٠١



إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

شريف يسأل

هل كنتم بالأمس تعيدون؟

في مدينة الأقصر، وفي صباح يوم الاثنين التقى الفتى الصغير شريف بصديقه الحميم وجاره جون، فسأله: "**جون، هل كنتم بالأمس تعيدون؟**"

في دهشة قال له جون: لماذا؟

أجاب شريف: "بالأمس كانت عمتي مسافرة إلى أسوان، فذهبت مع والدي إلى محطة القطار لأودّعها. رأيت منظرًا جميلاً، فقد خرجت العائلات المسيحية، كل الأسرة معًا، يرتدون ثيابًا تكاد تكون جديدة، وقد ظهرت على وجوههم علامات الفرح الشديد. قلت حتمًا اليوم عيد لدى المسيحيين، وتعجبت أنك لم تخبرني بالعيد!"

قال جون: "حقًّا بالأمس كنا نحتفل بالعيد. في كل أحد نستيقظ مبكرًا جدًا، ونلبس أفضل الملابس ونخرج معًا إلى الكنيسة لنعيد".

دُهش شريف فقال: "أنا أعرف أن لكم أعيادًا سنوية مثل عيد القيامة وعيد الميلاد وعيد الرسل وعيد النيروز الخ. لكنني لم أسمع أنكم تعيدون كل أسبوع".

قال جون: "**يوم الأحد هو يوم الرب، هو يوم عيد، أتعرف لماذا نعيد؟**

منذ حوالي ٤٠٠٠ عامًا استعبد فرعون ملك مصر اليهود شعب

اللَّه في ذلك الحين وأذلّهم. وأرسل اللَّه موسى النبي ليُطلقهم من مصر ليعبروا إلي صحراء سيناء ومنها إلى كنعان ليعيشوا أحرارًا في أرض الموعد. قبل خروجهم ذبحت كل عائلة حملاً ودهنت بدمه العتبة العُليا وقائمتي الباب الخارجي، أي على شكل صليب. عبر الملاك المُهلك وإذ كان يرى الدم يعبر عن بيوتهم، أما بيوت المصريين فدخلها الملاك المُهلك وقتل كل أبكارهم. صار هذا اليوم عيدًا سنويًا دُعي بعيد العبور أو عيد الفصح، حيث عبر بهم من أرض العبودية إلى أرض الحرية.

ونحن نُعيد كل أسبوع عيد الفصح الجديد، إذ قبل السيد المسيح أن يصير لنا فصحًا (١ كورنثوس ٥: ٧)، فسَفك دمه على الصليب لكي يحمينا من الهلاك. عبر بنا من الموت إلى القيامة. في كل أحد نتذكر أن كل أيام حياتنا هي عيد فصحٍ مستمرٍ".

سأل شريف: أين أجد قصة حمل الفصح؟

أجاب جون: "في سفر الخروج أصحاح ١٢، الذي كتبه موسى النبي".

سأل شريف: **"أتعني أنه لا يجوز بعدْ ذبحْ خروف الفصح كل عامٍ، ولا تقديم ذبائح ضحية كما فعل أبونا إبراهيم ورجال اللَّه؟"**

أجاب جون: "لا، لأن الحيوانات لا تقدر أن تصالحنا مع اللَّه. كانت رمزًا لكلمة اللَّه الذي صار إنسانًا يُقدم لنا المصالحة. قدم نفسه مرة واحدة بذبحه على الصليب عن العالم كله، فصار لنا عيدًا مستمرًا. **صارت حياتنا فرحًا دائمًا".**

جون يحب المعرفة

لاحظت مونيكا على ابنها علامات الفرح الشديد مع هدوء شديد كمن يفكر في أمرٍ خطيرٍ. سألته: "فيمَ تفكر يا جون؟"

أخبرها جون بالحوار الذي تم بينه وبين صديقه شريف ثم صمت قليلاً، وفجأة سألها: **"أماه، أود أن أعرف لماذا يتهلل قلبي جدًا عندما اشترك في القداس الإلهي؟"**

أجابت مونيكا: "في القداس الإلهي نتعرف على اللَّه".

سأل جون: "أتقولين أننا لا نعرف اللَّه إلا بالقداس الإلهي يا أماه؟"

أجابت مونيكا: "لا يا ابني، إننا في القداس الإلهي نعرف الحب كله. فقد أرسل الآب كلمته وصار إنسانًا لكي يموت من أجل كل إنسانٍ. وأرسل السيد المسيح روحه القدوس لكي يسكن فينا ويكشف لنا أسراره".

"**في القداس الإلهي ننال خبرة عملية للحب الإلهي، فإنه إذ يحوّل الروح القدس الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه نختبر صليب السيد المسيح، ونذوق عذوبة الصليب. نلمس قوته إن تجاوبنا معه**".

يقدم لنا القداس الإلهي معرفة عملية للصليب، إذ نلتصق بالمصلوب ونتحد به وهو بنا".

فرح جون جدًا وهو يقول: "**إني أحب أن أعرفه**. أريد أن أذهب كل أحد **لأستمع** إلى القداس الإلهي".

هلّم نشترك معًا في القداس الإلهي

"لا تقل يا جون: هلم نستمع إلى القداس الإلهي. فإننا لا نحضر لنستمع بل لنشترك. **فالقداس الإلهي لا يصلّيه الكاهن وحده ولا الشمامسة مع الكاهن وحدهم، بل هو حضور اللَّه وسط كل شعبه.**

كلنا: الكاهن والشمامسة وكل الشعب من رجال ونساء وشباب وشيوخ وأطفال نسبح مع الملائكة. كلنا نصلي من أجل أن يغفر لنا اللَّه خطايانا، ويجتذب قلوب كل البشرية إليه ليقتربوا إليه ويحملوه في داخلهم. نصلي أيضًا من أجل كل حزينٍ ومريضٍ وفقيرٍ ومتألمٍ. من أجل الأغنياء والفقراء، الرئيس والوزراء، كما من أجل أبينا البابا البطريرك والأساقفة والكهنة والشمامسة. ومن أجل وحدة الكنيسة في العالم. من أجل الحاضرين والغائبين، الأحياء والراقدين. نصلي من أجل الزرع والأمطار والأنهار في كل العالم. بل ونسبح مع الملائكة وكل السمائيين للَّه محب كل الخليقة؟"



هلّم نعيش في السماء

قال جون: "أماه، حديثك عن القداس الإلهي سحب قلبي. أشعر كأنني أدخل إلى حضرة اللّه مع كل السمائيين وكل المؤمنين".

علّقت مونيكا: "نعم يا جون، هذا هو سرّ فرحنا. ونحن نمارس القداس الإلهي نعيش في السماء. أتظن أنك تجد كائنًا كئيبًا في السماء؟ مستحيل! هلّم نفرح باللّه السماوي وخدامه السمائيين! **لقد خلقنا اللّه لكي نعيش متهللين معًا، فرحين بحضوره الدائم في وسطنا!**"

سأل جون والدته: "أما يليق بنا أن نكون واقعيين يا أماه، فنحن بشر ونعيش عل الأرض؟"

أجابت مونيكا: "نحن بشر، ومسيحنا صار إنسانًا وعاش معنا على الأرض. لكنه صعد بعد قيامته ليسحب قلبنا وفكرنا ومشاعرنا إلى السماء.

حينما نجتمع معه على السحاب نُدرك أن حياتنا على الأرض عبور مفرح وعطية إلهية مؤقتة. لكن **حياتنا الواقعية هي في السماء. في القداس الإلهي نذوق عربون هذه الحياة فنشتاق إليها**".



لماذا قداسنا طويل جداً؟

في اليوم التالي جلس جون بجوار والدته يسألها: "**لماذا قداسنا طويل جداً؟**"

صمتت مونيكا قليلاً ثم قالت لابنها:

"لو أنك ذهبت لزيارة زميل لك في المدرسة فإنك قد تقضي معه نصف ساعة أو ساعة، لكن أنت تعيش أغلب اليوم معنا في بيتك. هل تشعر أن الوجود في حجرتك وفي بيتك مُملّ؟

حتمًا لا! لأنه بيتك، وفيه تستقر.

هكذا من يظن أنه ضيف في الكنيسة يشعر بأن القداس طويل، لكن من يشعر بأن الكنيسة هي بيته لن يشعر بالملل، بل يتمنى أن يكون كل عمره في القداس الإلهي".

تساءل جون: "لكن كثيرًا ما يتشتت فكري أثناء القداس الإلهي، لماذا؟"

"هذه حرب من عدو الخير الذي لا يريدنا أن نلتصق بالله. ولكي نغلبه يليق بنا أن نشترك في القداس **فلا نقف مستمعين بل مسبحين ومصلّين، خاصة من أجل الذين نعرفهم، ومن أجل المحتاجين**".

تساءل جون: "أريد أن أفهم القداس الإلهي وأتابعه بقلبي، كما بذهني".

"غدًا بمشيئة الله سأقضي معك الليلة حول القداس الإلهي".

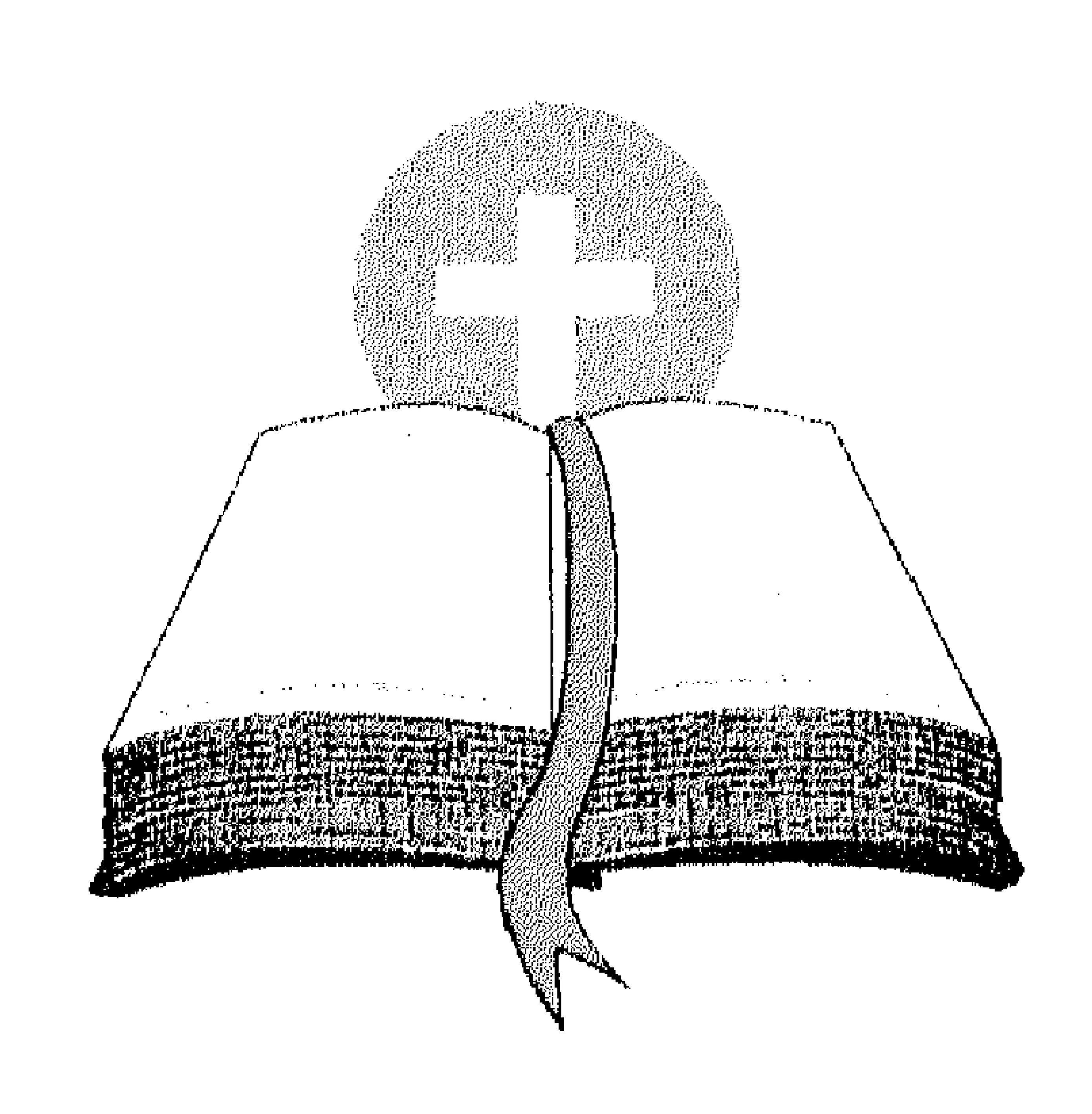
هلم نصلي بالروح
ونصلي بالذهن أيضًا!

في المساء انطلقت مونيكا إلي حجرة ابنها الوحيد جون لتتحدث معه كعادتها.

قال جون: "أماه، لقد أكّدتِ لي بالأمس أنه يجب أن نفهم القداس لكي نتابعه بذهننا كما نتابعه أيضًا بقلوبنا، **فما هو القداس الإلهي؟**"

أمسكت مونيكا بالكتاب المقدس وقد ظهرت عليها علامات الفرح الشديد. وإذ بدأت تفتح سفر التكوين سألها جون: "أماه، هل ستتحدثين عن القداس الإلهي أم عن الكتاب المقدس؟ هل القداس الإلهي مذكور في العهد القديم؟"

ابتسمت مونيكا وهي تقول لابنها: "**كتابنا المقدس هو كنز الكنيسة، فيه مخازنها الثمينة، كل عبادتها مصدرها الكتاب المقدس. إنك لن تفهم القداس الإلهي ما لم تتمتع بالكتاب المقدس**".



موكب إبراهيم الغالب

"هل تذكر يا جون عندما تحدثنا عن أبينا إبراهيم. لقد سمع أن ابن أخيه لوط مع خمسة ملوك بجنودهم وشعبهم قد انهزموا وصاروا أسري حرب (التكوين ١٤: ٨- ١٤)، ماذا حدث؟"

صمت جون قليلاً ثم قال:

"نعم أذكر أن أبانا إبراهيم أخذ ٣١٨ غلامًا (رقم ٣١٨ باليونانية علي شكل صليب T) فغلب بالصليب، وإذ أراد أن يقدم ذبيحة شكر للّه الذي أعطاه نصرة علي خمسة ملوك التقى بملكي صادق. قدم ملكي صادق ملك ساليم خبزًا وخمرًا تقدمة شكر، ثم بارك إبراهيم، فقدم له إبراهيم العُشر من كل شيء (التكوين ١٤: ٢٠).

أماه إني أتعجب كيف أن إبراهيم أب كل الآباء، ومن صُلبه جاء هرون رئيس الكهنة الأعظم الذي هو وأولاده يأخذون العشور، ويُدعى الفردوس "حضن إبراهيم" ومع هذا يقدم هو العشور لملكي صادق.

الآن علمت يا أماه.

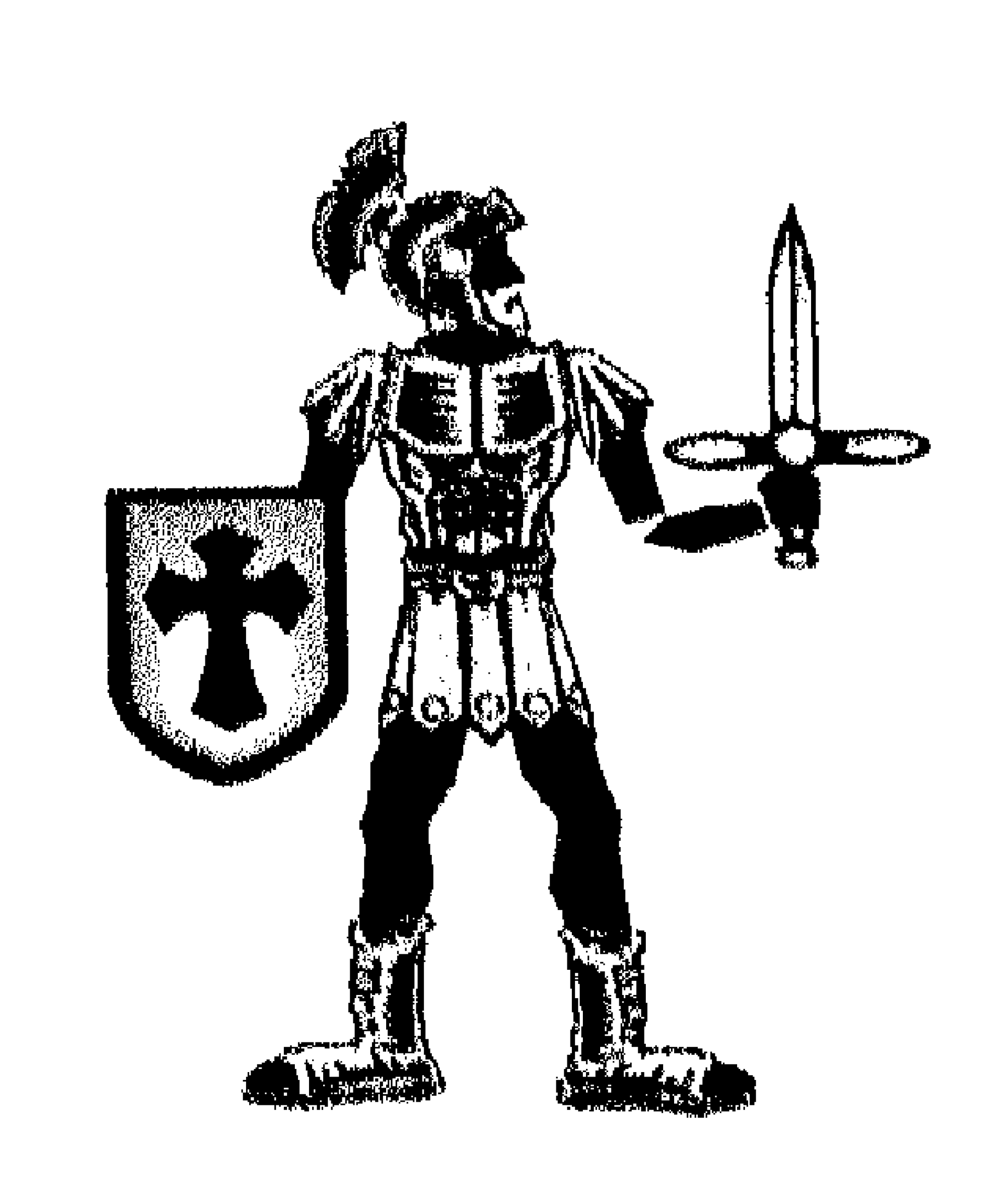
ملكي صادق هو رمز للسيد المسيح الذي بروحه القدوس يحول الخبز والخمر إلي جسده ودمه. إنه بالصليب يعطينا نصرة علي إبليس، وفي القداس الإلهي نتمتع بجسد الرب ودمه!

نحن أولاد إبراهيم ننلنا ما لم يتمتع به أبونا إبراهيم. من الآن يا أماه سأذهب إلي الكنيسة متهللاً.

إني ابن إبراهيم الغالب، إني لا أري ملكي صادق بل أري السيد المسيح رئيس الكهنة الأعظم. لا آكل خبزًا ولا أشرب خمرًا، بل أتناول جسد الرب ودمه!

الآن علمت أن القداس الإلهي هو موكب الشكر للّه الذي يعطينا دائما النصرة علي الخطية وعلي إبليس وكل جنوده!

أماه، هذا عن شخص إبراهيم أب كل المؤمنين، فهل تمتع الشعب ككل في العهد القديم بالقداس الإلهي؟"



سياط المسخرين

"منذ حوالي ٤٠٠٠ عامًا كان اليهود في مصر، وقد أذلّهم فرعون وحسبهم عبيدًا (الخروج ١: ٩-١١).

تخيّل يا جون أنك في ذلك الزمان، تراني مع والدك نجمع التبن لكي نصنع لَبْنًا "طوبًا" وأنت تجمع معنا التبن بسرعة، وإن تأخرت تجد سياط المسخرين (الذين عهد بهم فرعون لكي نعمل كعبيدٍ) تتزل علي ظهرك بكل قسوة!

وفي إحدى الأمسيات نبحنا خروف الفصح (أي العبور) فعبر الملاك المُهلك ولم يقتلك، لأنه رأي الدم علي عتبة الباب العليا والقائمتين (الخروج ١٢: ٢٣). وفي الصباح اجتمع كل الشعب وانطلق بنا موسى وهرون إلي البرية وأرسل لنا اللّه منّا من السماء لكي نأكله طازجًا. وكان اللّه نفسه يظللنا كسحابة من حر النهار، ويسير أمامنا كعمود نورٍ (العدد ٩: ٢٢). لا نحتاج إلي ملابس ولا أحذية ولا أدوية، ولا أن نزرع أو نخبز أو نطبخ (الخروج ١٦: ٤-١٨). اللّه نفسه يعولنا. ما هي مشاعرك؟"

قطع جون الحديث وقال: "أماه لقد سبق أن رويتي لي هذه القصص الجميلة الواردة في سفر الخروج وسفر العدد، وقلت لك آه! **ليتني كنت في أيام موسى النبي العظيم لأتمتع بالمنّ والسحابة وعمود النور والصخرة التي تفيض ماء... يا لسعادة الأطفال الذين عاصروا موسى!**"

قالت مونيكا: "نعم، يا لهم من أطفالٍ سعداء! ولكن أنت أكثر منهم سعادة".

تعجب جون وهو يقول: "لماذا يا أماه؟"

أجابت مونيكا:

"نحن في خروجٍ جديدٍ ليس من مصر إلي كنعان تحت قيادة موسى النبي وهرون رئيس الكهنة، وإنما تخرج قلوبنا إلي السماء تحت قيادة السيد المسيح كلمة اللَّه ورئيس الكهنة الأعظم وروحه القدوس.

في القداس الإلهي يقودنا الروح القدس ليرتفع قلبنا وفكرنا إلى السماء. لا نأكل منّا نازلاً من السماء بل جسد الرب يسوع ودمه. لا تظلّلنا سحابة، بل يخفينا السيد المسيح فيه وهو يختفي فينا. لا نحتاج إلي عمود نورٍ، لأن الروح القدس يُنير قلوبنا!"

حينما تخرج من المنزل إلي الكنيسة افرح وتهلل، لأن الروح القدس يطير بقلبك إلي السماء. لا يقدر الملاك المُهلك أن يقترب إليك لأنه يري دم المسيح المصلوب علي أبواب قلبك!"

"أماه، كم أنا مسرور! فإنني أذهب إلى الكنيسة وأشارك إبراهيم أب الآباء سعادته، وأشارك الشعب الذي تحرّر من عبودية فرعون بهجة قلبه. لكنني أتساءل: **هل تمتع الملوك والأنبياء بالقداس الإلهي؟**"

أجابت مونيكا:

"لقد ذاق رجال اللَّه القديسون عربون القداس الإلهي.

ذاق داود الملك البار هذا العربون، فترنم قائلاً: "الرب راعيّ فلا يعوزني شيء..." (مزمور ٢٣). وهو المزمور الذي كان كل الذين ينالون العماد يترنمون به وهم في طريقهم إلى الكنيسة للتناول من جسد الرب ودمه لأول مرة.

سليمان الملك الحكيم رأى من بعيد السيد المسيح (حكمة اللَّه) يُعد وليمة القداس الإلهي، فقال: "الحكمة بنت بيتها، نحتت أعمدتها السبعة، ذبحت ذبحها، مزجت خمرها، أيضًا رتبت مائدتها" (الأمثال ٩: ١-٢).

إذ شعر إشعياء النبي بالحاجة إلي تطهير شفتيه رأي السيد المسيح جالسًا على كرسي عالٍ ومرتفعٍ وأذياله تملأ الهيكل، وقد أمر واحد من السيرافيم أن يمسك بملقط جمرة نار ويضعها بين شفتي النبي (إشعياء ٦) فتطهرت شفتاه.



القداس الإلهي

رحلة ممتعة إلي السماء

في جلسة هادئة قال جون لأمه مونيكا: "أماه، لقد أحسست بالأمس من حديثك كأن كل رجال العهد القديم مثل إبراهيم أب الآباء وموسى العظيم في الأنبياء وداود الملك البار وسليمان الحكيم وإشعياء النبي يشتاقون إلى القداس الإلهي.**اخبريني كيف يمكنني أن اشترك في القداس الإلهي**".

قالت الأم: "إن أردت يا ابني أن تشترك في القداس الإلهي يلزمك أن تتعرف علي حقيقة القداس كرحلة ممتعة إلي السماء، تنطلق من مرحلة إلي أخري حتى تدخل السماء عينها".

سأل جون أمه: "وما هي هذه المراحل؟"

أجابت مونيكا:

"الاشتراك في القداس الإلهي هو دخول في موكب الصاعدين بقلوبهم إلي السماء الذين يحتاجون إلى الآتي:

- **الإعداد للرحلة.**
- **معرفة تكلفة الرحلة.**
- **دليل الرحلة ومرشدها.**
- **التجمع معًا للرحلة.**
- **بدء الانطلاق.**
- **الدخول في السماء.**

هذه هي رحلتنا في القداس الإلهي تحت قيادة روح اللّه السماوي الذي يحملنا كما بجناحين، ويعبر بنا إلي العرش الإلهي".



كيف نستعد للرحلة؟

سأل جون والدته: "ماذا تقصدين يا أماه بالاستعداد للرحلة إلي السماء؟"

ابتسمت مونيكا وهي تقول له: "هل تتذكر يا جون كيف طلبت أن نؤجل رحلتنا الصيفية السنة الماضية أسبوعًا؟"

قال جون: "نعم، لأني وحيد ليس لي أخ ولا أخت، فطلبت أن نؤجل رحلتنا أسبوعًا لكي أكون في رفقة أولاد عمي. فإن الرحلة تكون بدون الأصدقاء مملة".

قالت مونيكا:

"إنك علي حق يا ابني. **ونحن أيضا في رحلتنا إلى السماء نحتاج إلي أصدقاء في رفقتنا.**

في القداس الإلهي نصلي التسبحة ورفع بخور عشية ورفع بخور باكر... هذا هو الإعداد للرحلة حيث يشترك الكاهن مع الشمامسة والشعب في التسبيح. ويطلبون من الملائكة وكل السمائيين أن يسبحوا اللّه. بل ويطلبوا حتى من الخليقة غير العاقلة أن تمجد اللّه.

فالتسبحة ورفع البخور هما دعوة موجهة للعالم كله، المنظور وغير المنظور، العاقل وغير العاقل، ليسبحوا اللّه خالق السماء والأرض ويمجدوه كمخلصٍ للبشر ومحب للجميع".

انظر فإننا نسبح اللّه قائلين:

"باركي الرب يا جميع أعمال الرب، سبحيه وزيديه علوًا إلى الأبد.

باركي الرب أيتها السموات...

باركوا الرب يا جميع ملائكة الرب...

باركي الرب يا جميع المياه...

باركي الرب يا سائر نجوم السماء...

باركي الرب أيتها السحب والرياح...

باركي الرب أيتها الجبال والآكام...

باركي الرب يا جميع طيور السماء..." [الهوس الثالث]

صمت جون قليلاً ثم سأل والدته: "أماه، هل هذا هو كل الاستعداد المطلوب منا للإشتراك في القداس الإلهي؟"

أجابت الأم: "أود أن أؤكد الآتي:

أولاً: أننا نستعد للرحلة بالكشف عن **شوقنا إليها بالفرح والتسبيح**، كما يفرح الطفل عندما يعد والداه رحلة للأسرة.

ثانيًا: نعلن رغبتنا في **الرحلة الجماعية**، فنشترك جميعًا في التسبيح.

ثالثًا: نطلب معونة الرب، فيصلي الكاهن **صلوات سرِّية قبل وبعد فرش المذبح، طالبًا أن يبدأ الرب معه ويهيئ ويكمل العمل، فتتحقق** مسرة الرب بنا.

رابعًا: **يرتدي الكاهن والشمامسة الثياب البيضاء متشبهين** بالسمائيين حيث الطهارة والنقاوة الداخلية.

خامسًا: تشترك الكنيسة كلها في صلوات السواعي (الإجبية):

- الساعة الثالثة تذكارًا لحلول الروح القدس على الكنيسة.
- الساعة السادسة تذكارًا لصلب السيد المسيح.
- الساعة التاسعة (في الصوم) تذكارًا لموت السيد المسيح عنّا.

سادسًا: يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات وهو يصلي قائلاً:

"تنضح عليّ بزوفاك فأطهر..."

"تسمعني سرورًا وفرحًا فتبتهج عظامي المتواضعة"

"اغسل يداي بالنقاوة حول مذبحك يا رب كي اسمع صوت تسبحتك".

سأل جون والدته: "إن كانت يدا الكاهن نظيفتين فلماذا يغسلهما؟"

أجابت مونيكا: "إن ما يشغل ذهن الكاهن ليس غسل يديه بل صلواته أثناء غسلهما، حيث يطلب من الرب أن يغسل أعماقه من الخطايا، خاصة القلق، فيتهلل قلبه ويظهر طاهرًا في عيني اللَّه القدوس".

علّق جون على كلمات والدته قائلاً:

"أظن أنه ليس فقط الكاهن بل كل منّا يجب أن يستعد للرحلة إلى السماء كل يوم.

ليتك يا أماه تصلي من أجلي فاستعد حقًا لهذه الرحلة اليومية متشبهًا بأبي الكاهن:

أولاً: بالقلب المبتهج فأصير كملاكٍ متهلل على الدوام.

ثانيًا: بالصلاة باسم الكنيسة كلها بكونها في قلبي.

ثالثًا: بالاتكاء على صدر اللَّه الذي وحده يبدأ معي الطريق ويسير معي ويختم الطريق بنفسه.

رابعًا: بارتداء برّ اللَّه، حيث ألبس المسيح، ثوب الخلاص.

خامسًا: بالصلاة المستمرة.

سادسًا: **بغسل قلبي بدموع التوبة** عند قدمي المخلص".

عانقت مونيكا ابنها وهي تقول: "إن سلكت هكذا يا ابني كل يوم، بالتأكيد ستتمتع برحلة مستمرة للسماء، خاصة عندما تشترك في القداس الإلهي!"



معرفة تكلفة الرحلة

تطلع جون إلى والدته وقد أشرق وجهها كما بالنور وهي متهللة من أجل إشتياقها نحو هذه الرحلة، ثم قال لها: "لقد عرفت يا أماه كيف نستعد للرحلة، ولكن ما هي تكلفتها؟"

هزّت مونيكا رأسها وهي تقول:

"كل استعداداتنا للرحلة تصير باطلة وكلا شيء ما لم يُدفع ثمن الرحلة.

إنها رحلة طويلة وشاقة ومكلفة.

رحلة البشرية الساقطة في الخطايا إلى السماء، بل إلى حيث عرش اللَّه القدوس!"

سأل جون والدته: "وما هي تكلفتها؟ ومن يدفع التكلفة؟"

أجابت مونيكا:

"لا يستطيع نبي ولا ملاك ولا رئيس ملائكة أن يدخل بنا إلى السماء، إنما الحاجة إلى واحد: المسيح مخلص العالم.

اختيار الحمل من بين القرابين تُدرك الكنيسة اختيار الكلمة، الابن الوحيد الجنس، الواحد مع الآب والروح القدس، لكي يتجسد ويقدم نفسه ذبيحة عن العالم كله.

يبلل الكاهن بأصابعه الحمل المُختار بقليل من الماء تذكارًا لعماد السيد المسيح قبل بدء خدمته، لكي يدخل بنا إلى مياه المعمودية ويجعلنا أبناء للَّه أبيه السماوي. بعماده انفتحت السماء وسمعنا صوت الآب. إنه

يرحب بقدومنا.

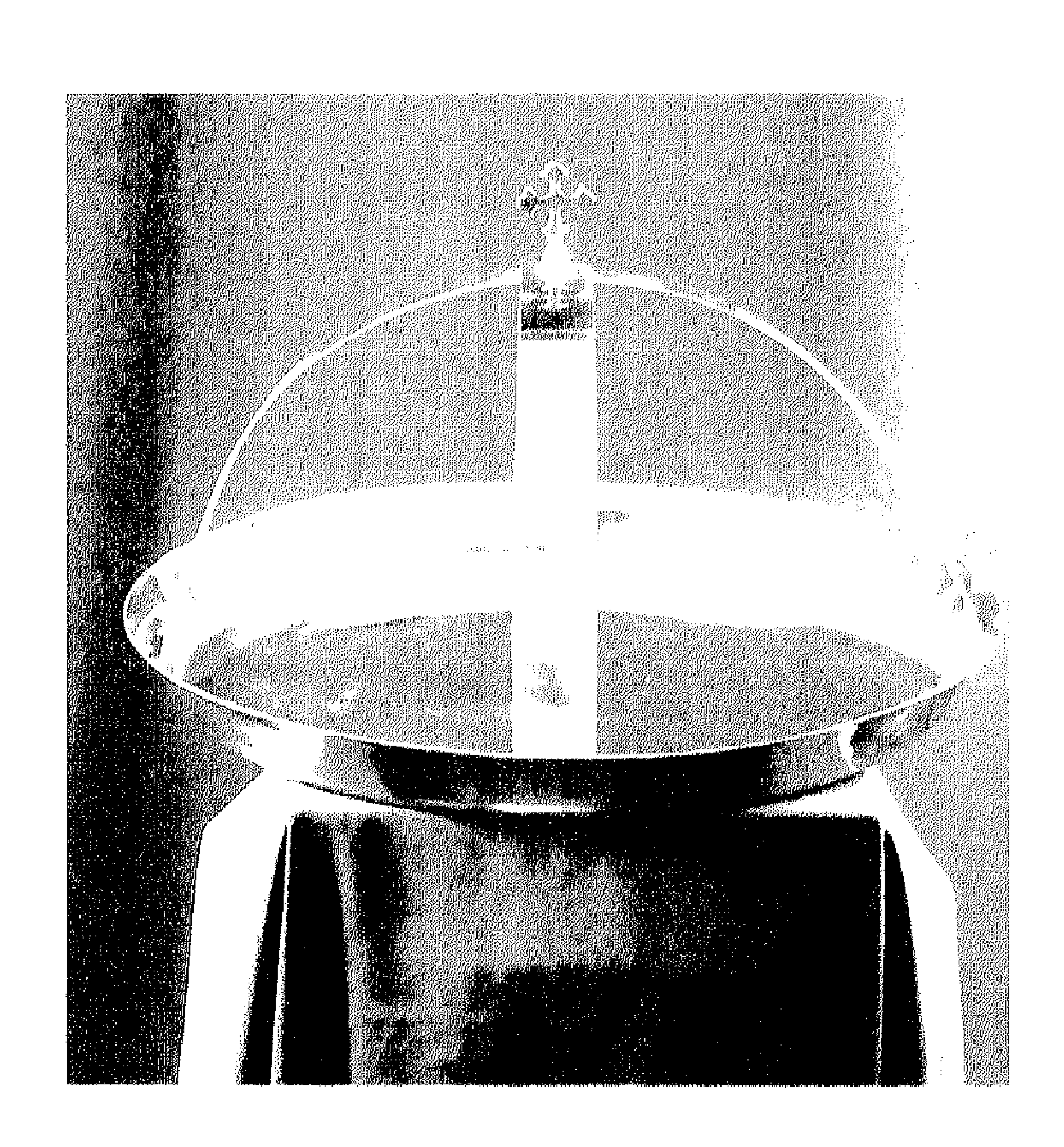
وفي دورة الحمل مع الخمر حول المذبح تأكيد بأن السيد المسيح قد دفع الثمن تمامًا وصار لنا حق الدخول إلى العرش الإلهي".

تطلع جون إلى والدته وقد ارتفع قلبها إلى السماء وهو يقول لها:

"يا لسخاء اللَّه العجيب!

يا لحبه الفائق!

ما كنت أظن أن اللّه مشغول بي هكذا، يقدم كل هذا الثمن لكي أدخل إلى عرشه، وأبقى في حضنه إلى الأبد!"



دليل الرحلة ومرشدها

أكملت مونيكا حديثها مع ابنها الوحيد جون فقالت: "الآن في التسبحة ورفع بخور عشية وباكر نقدم الدعوة للرحلة، وفي تقدمة الحمل نتعرف على تكلفة الرحلة، **فما هو الدليل الذي نقتنيه لكي نسير في رحلتنا ولا نضل الطريق؟ ما هي الخريطة التي بها نتوجه إلي السماء؟**

هذا الدليل هو ما نسميه "**قداس الكلمة**"، أو **قداس القراءات**".

بعد تقدمة الحمل تختار لنا الكنيسة **فصولاً من الكتاب المقدس** مع السنكسار والعظة... هذه كلها هي دليل رحلتنا بالقراءات يحدثنا روح اللَّه خلال **الرسل وأعمالهم وأعمال الكنيسة ورجال العهد القديم** بل ويتحدث كلمة اللَّه نفسه معنا خلال

- ❖ **كتابات الرسل** : قراءات من رسائل بولس الرسول: "**البولس**"، ومن "**الكاثوليكون**" (رسالة يعقوب الرسول ورسالتا بطرس الرسول ورسائل يوحنا الرسول ورسالة يهوذا الرسول).
- ❖ **أعمال الرسل** : فصل من "**الأبركسيس**".
- ❖ **أعمال الكنيسة**: " **السنكسار**" حيث سير القديسين والمجامع المقدسة وتذكار الأعياد.
- ❖ **كتابات العهد القديم**: **بفقرات من مزمور** أو أكثر.
- ❖ **فصل من الأناجيل الأربعة**.

❖ العظة .

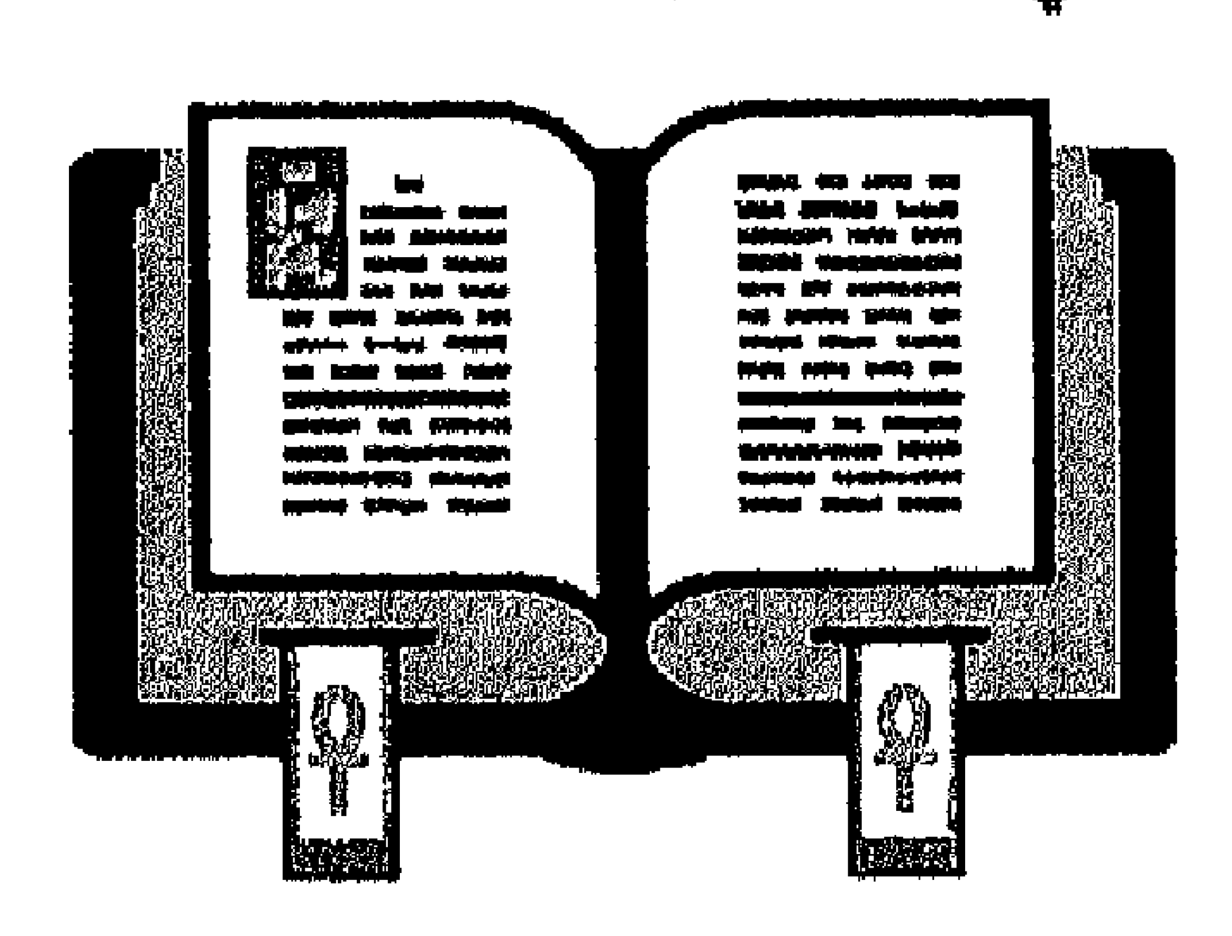
هذه المصادر الستة تحدد لنا بدقة مسيرتنا في الطريق الملوكي السماوي".

كان جون ينصت إلي والدته بكل مشاعره، وإذ أنهت حديثها قال لها: "أماه أنت تتحدثين عن خريطة الرحلة أما **أنا فأجد صعوبة في قراءة الخرائط، فكيف أستطيع أن أقرأها**".

أجابت مونيكا: "لخرائط الرحلة السماوية لغة خاصة لا نقدر أن نفهمها ما لم يعلمنا اياها الروح القدس السماوي. لهذا فإن كل القراءات **تمتزج بالصلاة** من جانب الكهنة والشعب. فنطلب من الروح القدس نفسه الذي أعلن لنا الكتاب المقدس أن يقودنا في هذه الرحلة **ويترجم لنا لغة الدليل ويفتح عن عيوننا فنري الطريق!**"

سأل جون والدته: "**أماه، هل يمكن للذين آمنوا بالسيد المسيح ولم ينالوا بعد العماد أن يستمعوا إلي هذه القراءات؟**"

أجابت مونيكا: "بالتأكيد يا ابني، ولهذا تُدعي هذه القراءات مع الصلوات المرافقة لها **قداس الموعوظين** ، أي قداس الذين وُعظوا ولم ينالوا بعد الميلاد الجديد في المعمودية.



هلم نلتقِ معًا في الرحلة!

قالت مونيكا "أتذكر يا جون كيف أننا نجتمع معًا للصلاة قبل بدء الرحلة الصيفية لكي يرسل اللّٰه ملاكه ويحفظنا طوال الطريق؟"

أجاب جون: "نعم! وهل نصلي معًا أيضًا من أجل رحلة القداس الإلهي، لكي نبلغ إلي السماء سالمين؟"

قالت مونيكا: "بالتأكيد! فإننا نصلي معًا، الكهنة والشمامسة والشعب من أجل **سلام الكنيسة** ومن أجل **آباء الكنيسة** خاصة أبينا البطريرك ومن أجل **الاجتماعات**. نرفع قلوبنا أمام عرش اللّٰه، ونطلب من اللّٰه أن يحفظ للكنيسة سلامها في رحلتها، ويسند خدامها، ويبارك اجتماعاتها حتى يتمم الكل رسالتهم بغير انحراف. الآن ننطلق إلي الرحلة عينها."

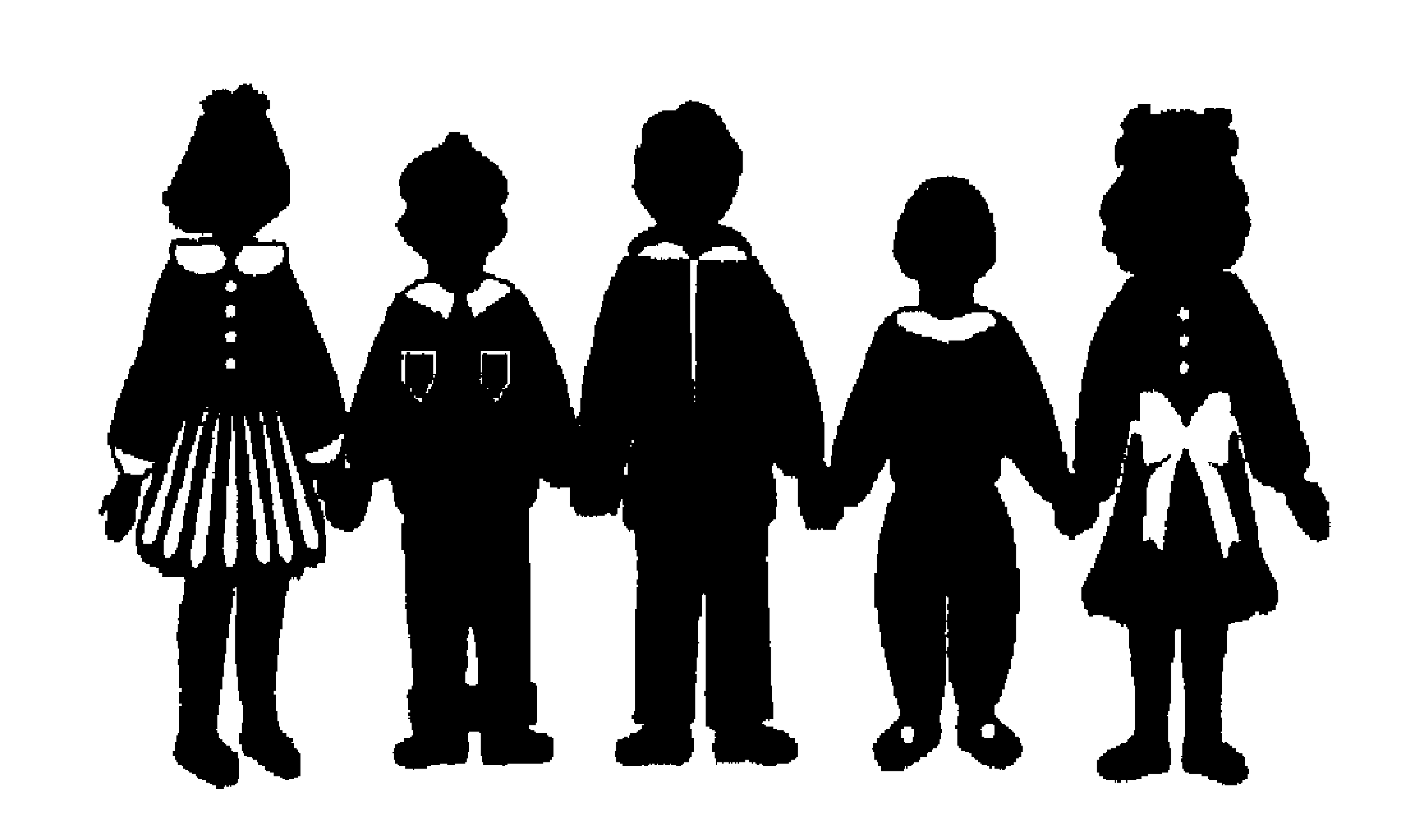
كان جون يتتبع حديث والدته بكل اهتمامٍ، وإذا به يسألها: "قبل أن ننطلق للرحلة لماذا نشترك كلنا في أواشي (صلوات) السلامة والآباء والاجتماعات؟"

أجابت مونيكا: "انظر يا جون. أننا لا نستطيع البدء العملي في الرحلة ما لم نتحقق من ثلاثة أمور:

- **أن السفينة أو السيارة أو الطائرة سليمة تمامًا. لذا نصلي من اجل سلام الكنيسة حتى تطمئن نفوسنا فيها.**
- **ولا بد من الاطمئنان لطاقمها الذي يقودها، هذا ما نعنيه عندما**

نصلي أوشيه الآباء.

❖ وأخيرًا أن يكون كل المسافرين متجهين إلى موضعٍ واحدٍ. ففي أوشية الاجتماعات نُعلن أن جميع المسافرين متجهين نحو أورشليم العليا.



لنطير بجناحيّ الروح
ولنتمتع بالعرش الإلهي

الآن إذ نجتمع معًا لبدء الرحلة فنصلي من أجل الجميع: الكنيسة الجامعة في العالم كله، والآباء العاملين فيها، وكل الشعب، نبدأ بالارتفاع إلي السماء. هنا ندخل إلي ما نسميه بقداس المؤمنين حيث لم يكن يسمح لغير المؤمنين المعمَّدين والمستعدين للتناول من جسد الرب ودمه أن يشتركوا فيه.

يحوي هذا القداس قسمين:

الأول: ما قبل "الأنافورا". كلمة "أنافورا" معناها "عالٍ"، أي الارتفاع إلى السماويات والجلوس في حضن اللّه.

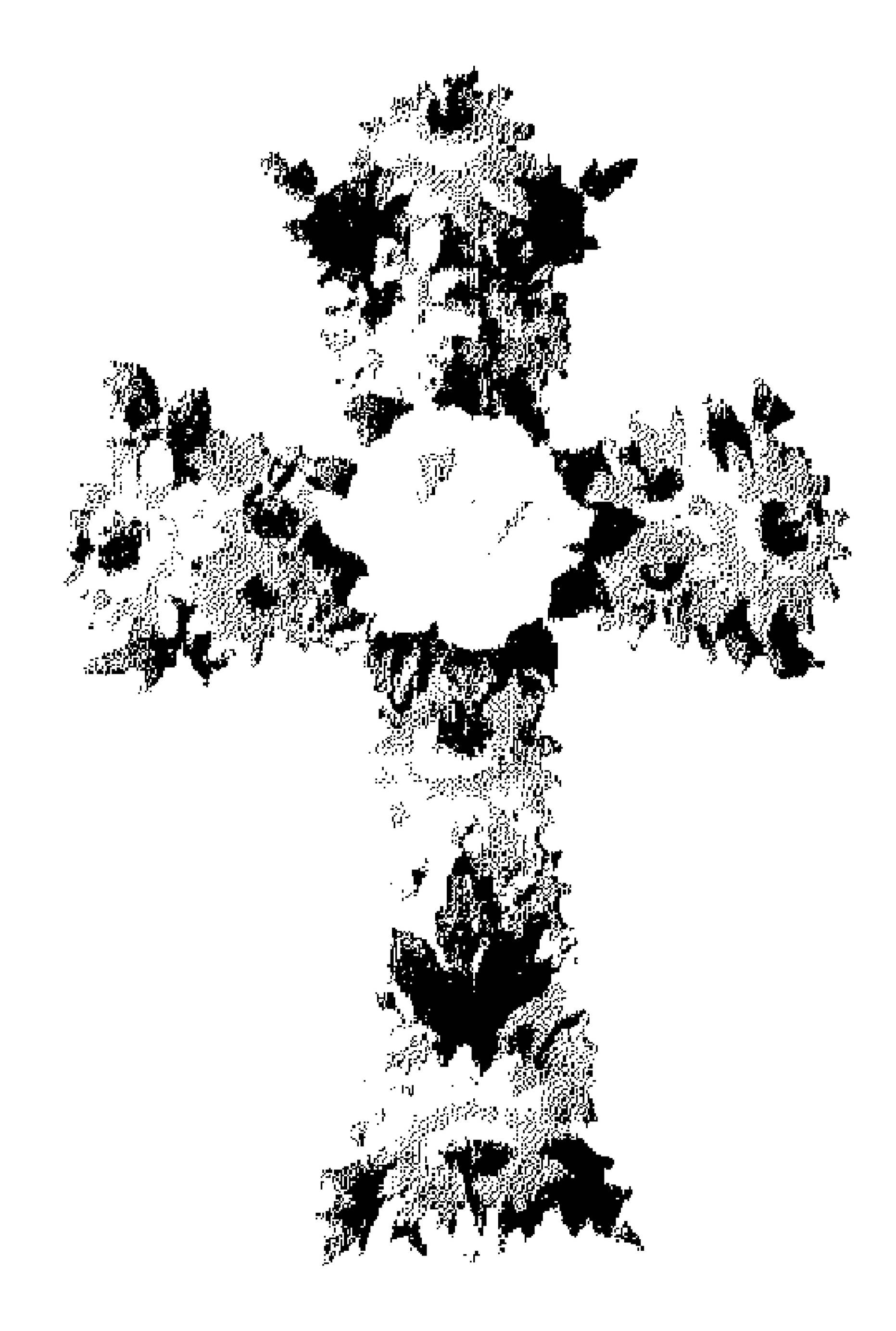
الثاني: الأنافورا وهي الدخول في السماء!

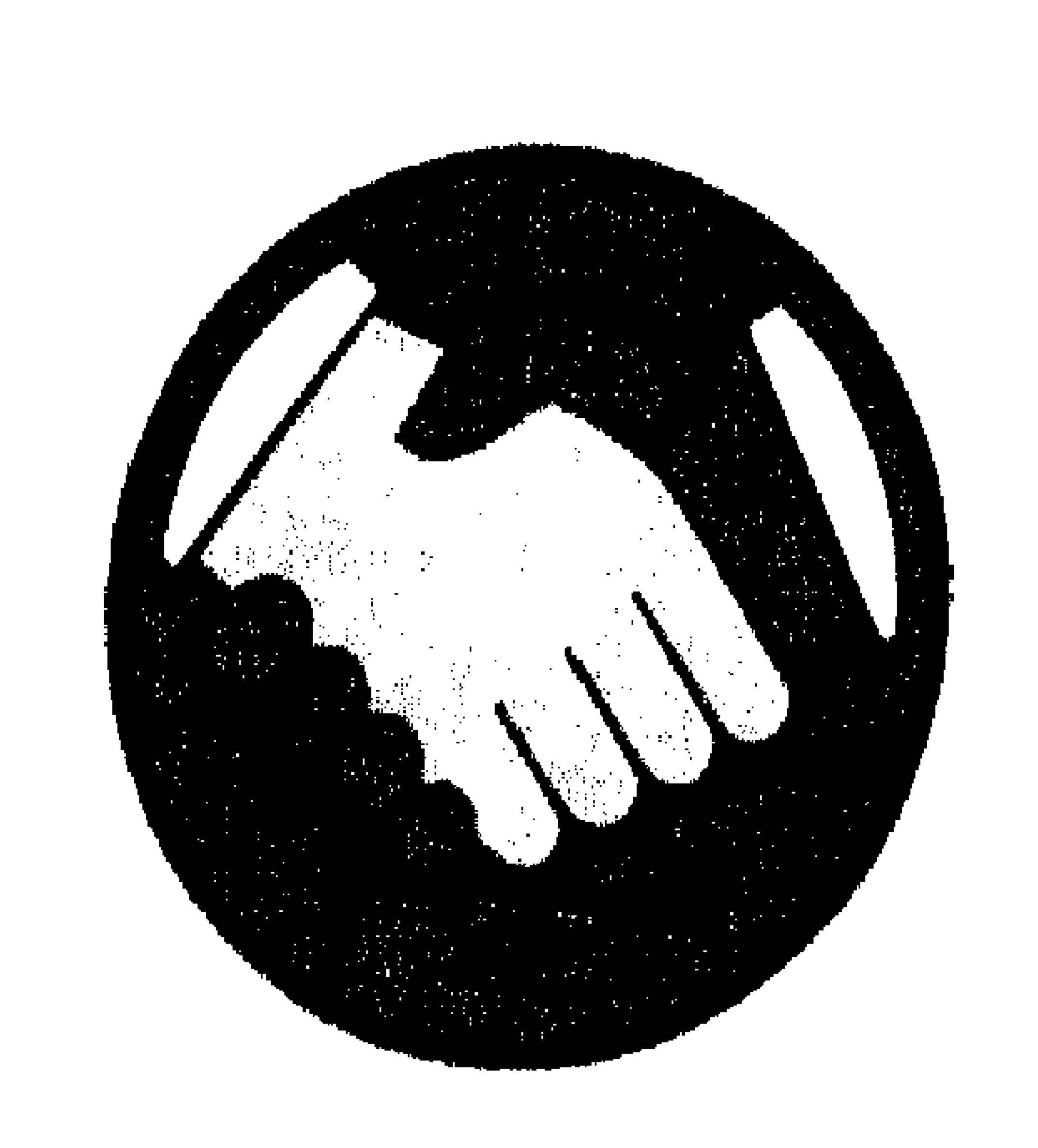


الاستعداد للارتفاع إلى السماويات

الآن يستعد الكل للارتفاع إلى السماويات والجلوس في حضن اللَّه، لهذا تعلن الكنيسة إتمام المصالحة بين اللَّه والناس بواسطة صليب السيد المسيح وذلك في "صلاة الصلح".

هذا ولن تتحقق مصالحتنا مع اللَّه إلا بمصالحتنا مع بعضنا البعض لذلك تختم صلاة الصلح بالقبلة الرسولية أو الإسبازموس ، حيث يقبِّل كل واحد أخاه.





الدخول في السماء

"الأنافورا"

لاحظت مونيكا على ابنها شوقه العجيب للتعرف على قداس المؤمنين أو الأنافورا بكونه دخول إلى السماء، فقالت له: "أتعرف متى تبدأ الأنافورا؟"

أجاب جون: "متى يا أماه، هل بعد صلاة الصلح؟"

قالت مونيكا:

"نعم يا جون، فإننا نذكر ما صنعه السيد المسيح معنا إذ صالحنا بدمه مع الآب، ونعلن قبولنا لهذه المصالحة بمصالحتنا مع بعضنا البعض، فننعم بالمصالحة مع الآب.

يرفع الكاهن مع الشماس الابروسفارين (الغطاء الذي على الخبز والخمر والذي يغطي كل المذبح)، ويحركاه بهدوء فتُسمع أصوات الجلاجل المثبتة فيه. وكأن قداس (ليتورجيا) المؤمنين يبدأ بصوت **الزلزلة التي حدثت لتُعلن عن قيامة المسيح، ورفع الحجر عن القبر لكي يتأكد الكل من القيامة، هذه التي هي سرّ دخولنا السماء.** فقد قام المسيح بكر الراقدين، وبه نقوم وتصعد نفوسنا إلى السماء، وصار موضعنا الحقيقي بين السمائيين.

"الآن يستطيع الكاهن أن يؤكد: "الرب مع جميعكم"، وعندما يصرخ: "ارفعوا قلوبكم" يُجيب الكل بكل تأكيد: "هي عند الرب". أما عملنا الملائكي فهو: "فلنشكر الرب".

نصير في السماء، ونشارك السمائيين تسابيحهم وشكرهم المستمر. نصير أشبه بطغمة سماوية".

تساءل جون: "أماه، هل أستطيع أن أنادي كل واحد من أحبائي قائلاً: يا ملاك الرب؟"

أجابت مونيكا بفرح:

"نعم، فنحن مدعوّون لنكون ملائكة اللَّه. إننا نسبح اللَّه قائلين: السلام للكنيسة بيت الملائكة؛ فقد صارت لنا خلطة مع الطغمات السمائية، وكأننا طغمة ملائكية.

يقول الكاهن بفرح باسمنا جميعًا:

"الذي يقف أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة...

أنت الذي يقف حولك الشاروبيم الممتلؤون أعينًا والسيرافيم ذوو الستة أجنحة".

نذكر التسعة طغمات السمائية، وكأننا صرنا الطغمة السمائية العاشرة عوض طغمة إبليس التي سقطت".

تسبحة خلاصنا

أكملت مونيكا حديثها مع ابنها جون قائلة: "إذ صار لنا موضع بين الطغمات السماوية التسع، يحق لنا التسبيح معهم، فيبدأ الكاهن بتسبحة خلاصنا".

سأل جون: "ماذا تعنين يا أماه بتسبحة خلاصنا؟"

أجابت مونيكا:

"يبدأ الكاهن بالثلاثة تقديسات: **قدوس، قدوس، قدوس.**

هذه هي **التسبحة السماوية** التي سمعها بعض الأنبياء والتلاميذ مثل إشعياء النبي **(إشعياء ٦: ٣)** والقديس يوحنا الحبيب **(الرؤيا ٤: ٨)** عندما رأوا السماء مفتوحة.

ثم تسبح الكنيسة تسبحة الخلاص التي فيها:

١. **نتذكر سقوطنا في الخطية** وطردنا من الفردوس.
٢. إرسال **الآباء والأنبياء** لكي يكشفوا لنا عن سرّ الخلاص الذي حققه السيد المسيح في ملء الزمان.
٣. **تذكار تجسد الكلمة الإلهي** من الروح القدس ومن القديسة مريم.
٤. **تذكار الصلب**، حيث أحب اللّه العالم وقدم دم ابنه كفارة عن خطايانا.
٥. **تذكار القيامة** في اليوم الثالث حيث فُتحت لنا الأحضان الإلهية.

٦. تذكار صعود السيد المسيح ومجيئه الثاني، فنرى المسيح الرأس في السماء وندرك أننا أعضاء جسده في السماء. نترقب مجيئه لكي نوجد معه بالجسد القائم من الأموات مع النفس في مجده الأبدي".

عندئذ قال جون:

"أماه! ماذا كان حالنا لو لم يأت السيد المسيح ويُصلب عنا ويموت ويقوم ويصعد إلى السماء؟ ماذا نرد له عن هذا الحب العجيب؟"

أجابت مونيكا: "إنه لا يطلب منّا شيئًا، لكن كما أعطانا نفسه يريدنا أن نعطيه أنفسنا. فنرنم قائلين: "حبيبي لي وأنا له" (نشيد الأناشيد ٢: ١٦؛ ٦: ٣)".



قصة التأسيس
وحلول الروح القدس

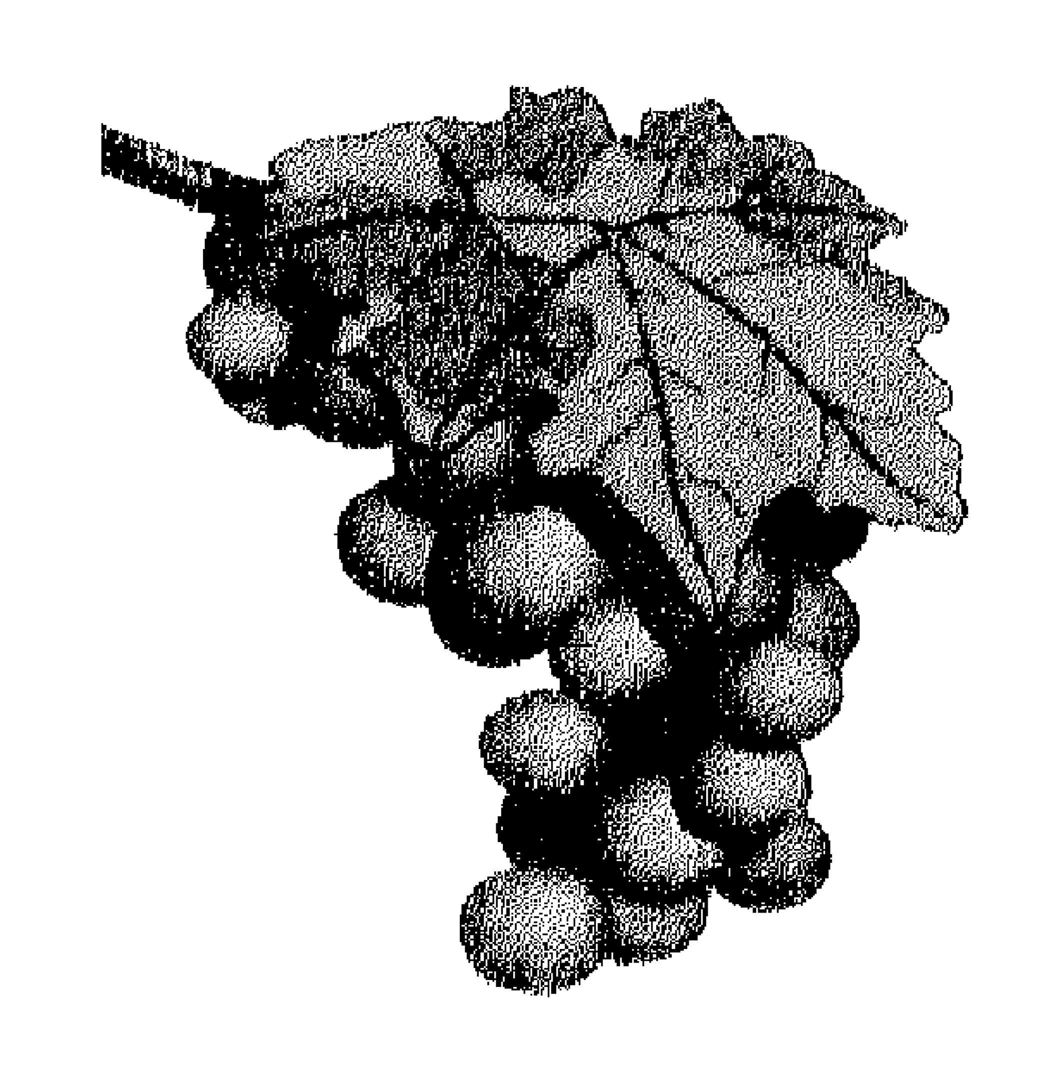
من أروع اللحظات أمران متكاملان هما ما نسميه بقصة التأسيس وحلول الروح القدس".

سأل جون: "ماذا تعنين بقصة التأسيس؟"

أجابت مونيكا: "إذ يقود السيد المسيح نفسه هذه الرحلة نراه خلال الكاهن يردد ما سبق أن قاله وفعله في خميس العهد قبل صلبه. في هذه المناسبة أسس سرّ الافخارستيا أي سرّ الشكر، الذي ندعوه القداس الإلهي".

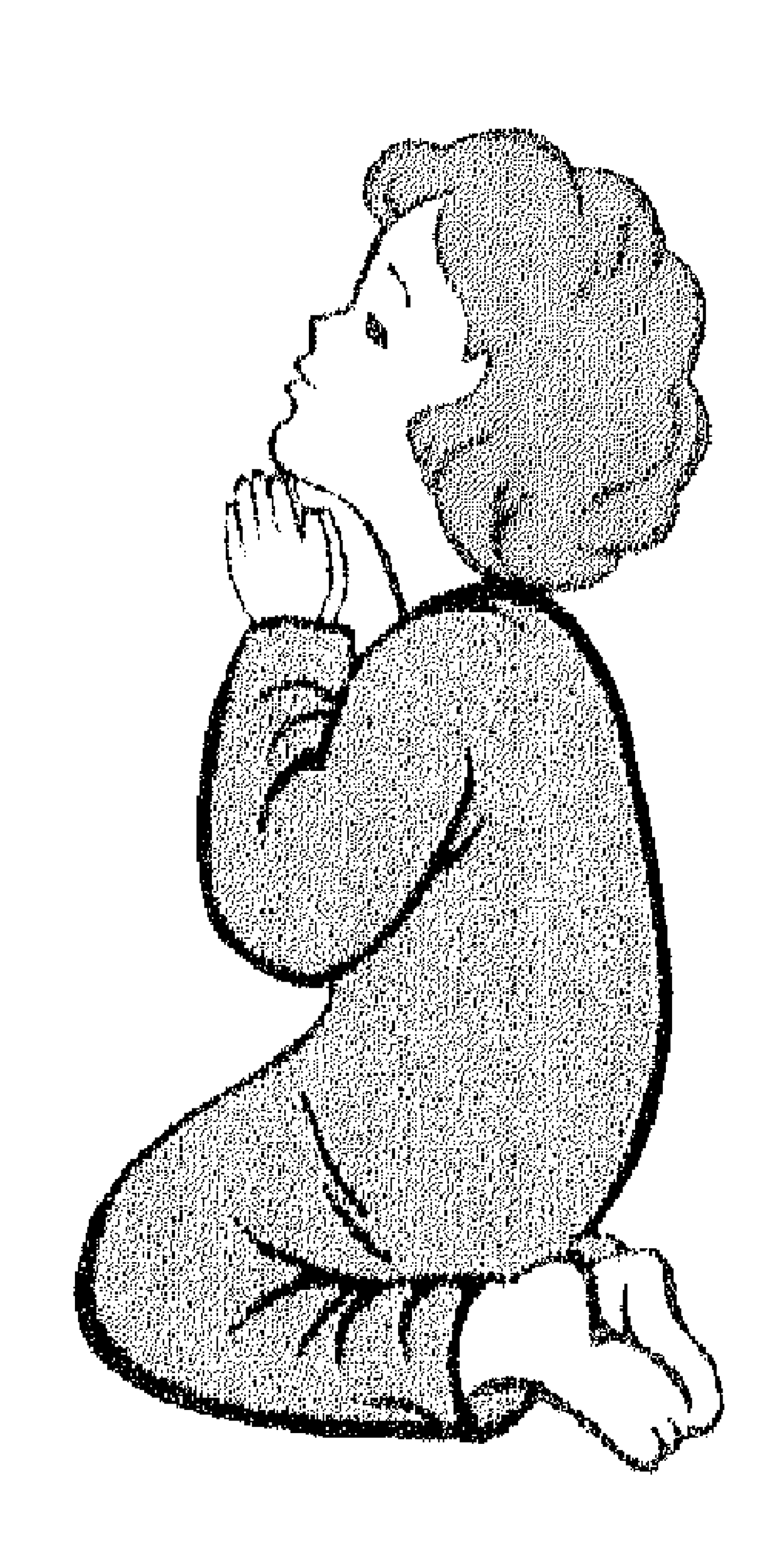
سأل جون: "ولماذا يحل الروح القدس؟"

أجابت مونيكا: "يحل علي القرابين، فيحوّل الخبز والخمر إلي جسد الرب ودمه. ويحل علي المؤمنين لكي يقدسهم فيتأهلوا للتناول من هذه القدسات. لذا يقول الكاهن قبل التناول "القدسات للقديسين".



سأل جون والدته: "أماه، لماذا نصلي "الأواشي" (الصلوات) من أجل سلام الكنيسة والآباء العاملين فيها وكل المؤمنين بل ومن أجل الزروع والأمطار وأهوية السماء الخ؟ ألم ندخل السماء بقلوبنا، فلماذا نفكر في هذه الأمور؟"

أجابت مونيكا: "إذ يرتفع قلبنا إلي السماء لا نصير أنانيين بل يتسع قلبنا بالأكثر بالحب، فنصلي في حضرة الرب من أجل الكل، ومن أجل احتياجاتهم الروحية والمادية. نصلي أيضا من أجل الراقدين "الترحيم"، ويصلي الراقدون المؤمنون من أجلنا. إننا جميعًا جسد واحد في الرأس السماوي الواحد".



الاستعداد للتناول

كان جون يتابع حديث والدته بكل قلبه ومشاعره وأحاسيسه، وإذا به يقول لها: "أماه، إنني أشعر وأنت تتحدثين كأن قلبي يرقص فرحًا، وقد اجتمع مع قلوب كل المؤمنين الراقدين والأحياء لكي ندخل جميعًا إلى وليمة السيد المسيح اللذيذة، ونتناول جسده ودمه الأقدسين. وقد حلّ الروح القدس على القرابين وعلينا، **فماذا نطلب من اللّه في هذه اللحظات السماوية؟**"

ابتسمت مونيكا وهي تقول لابنها:

"تُعلمنا الكنيسة أن نطلب ثلاثة أمور وهي:

أولاً: أن **يحفظنا اللّه في الإيمان**؛ "ونحن الغرباء في هذا المكان احفظنا في إيمانك، وأنعم لنا بسلامك إلى التمام". فكما كان يعمل لخلاصنا في الماضي، يبقى عاملاً في الحاضر، وأيضًا يعمل في المستقبل، ليحفظ المؤمنين جميعًا في إيمانهم عبر كل الأجيال.

ثانيًا: ندعوه **أن يهدينا إلى ملكوته**، فيقودنا بنفسه، لكي يتمجد ويرتفع ويتبارك اسمه العظيم القدوس فينا.

ثالثًا: أن **يقبل ذبيحة شكرنا** من أجل أنه فتح أبواب بيته أمامنا، وأعطانا فرصة الوقوف أمامه في الموضع المقدس، ونتناول من أسراره الإلهية واهبة الحياة.

هزّ جون رأسه وهو يقول:

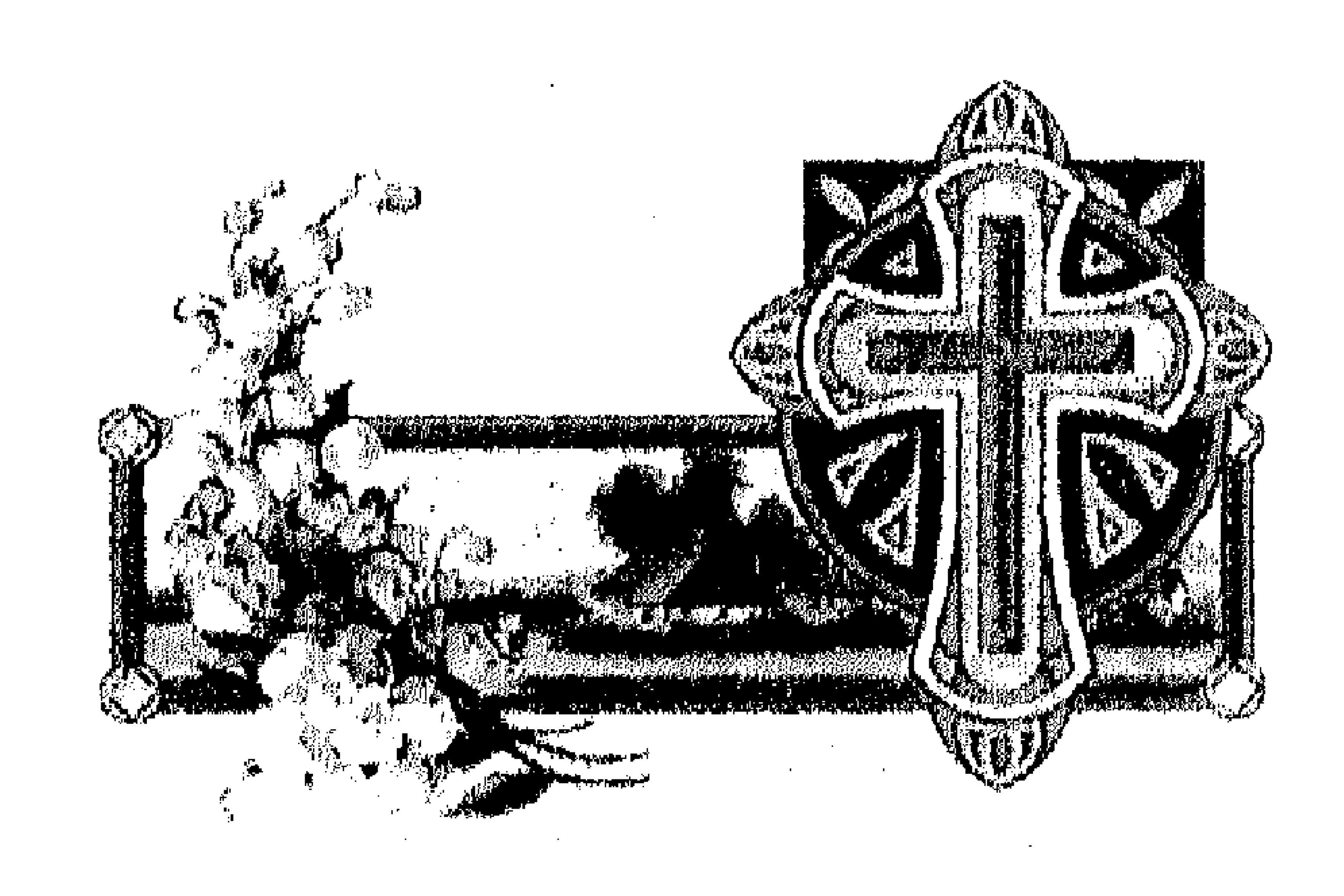
"أماه، لقد عرفت الآن إنني لكي أتناول من الأسرار المقدسة يلزمني هذه الأمور الثلاثة:

١. أثق في نعمة الله التي تحفظني أنا واخوتي في الإيمان.

٢. أقبل عمل روحه القدوس الذي يقودني إلى الملكوت السماوي.

٣. ألا أتوقف عن الشكر لله من أجل خطته وأعماله من أجلي".

أجابت مونيكا: "نعم يا ابني، ما أحوجنا إلى نعمة الإيمان الدائم، وعمل روحه القدوس، وتقديم ذبيحة الشكر المستمرة!"



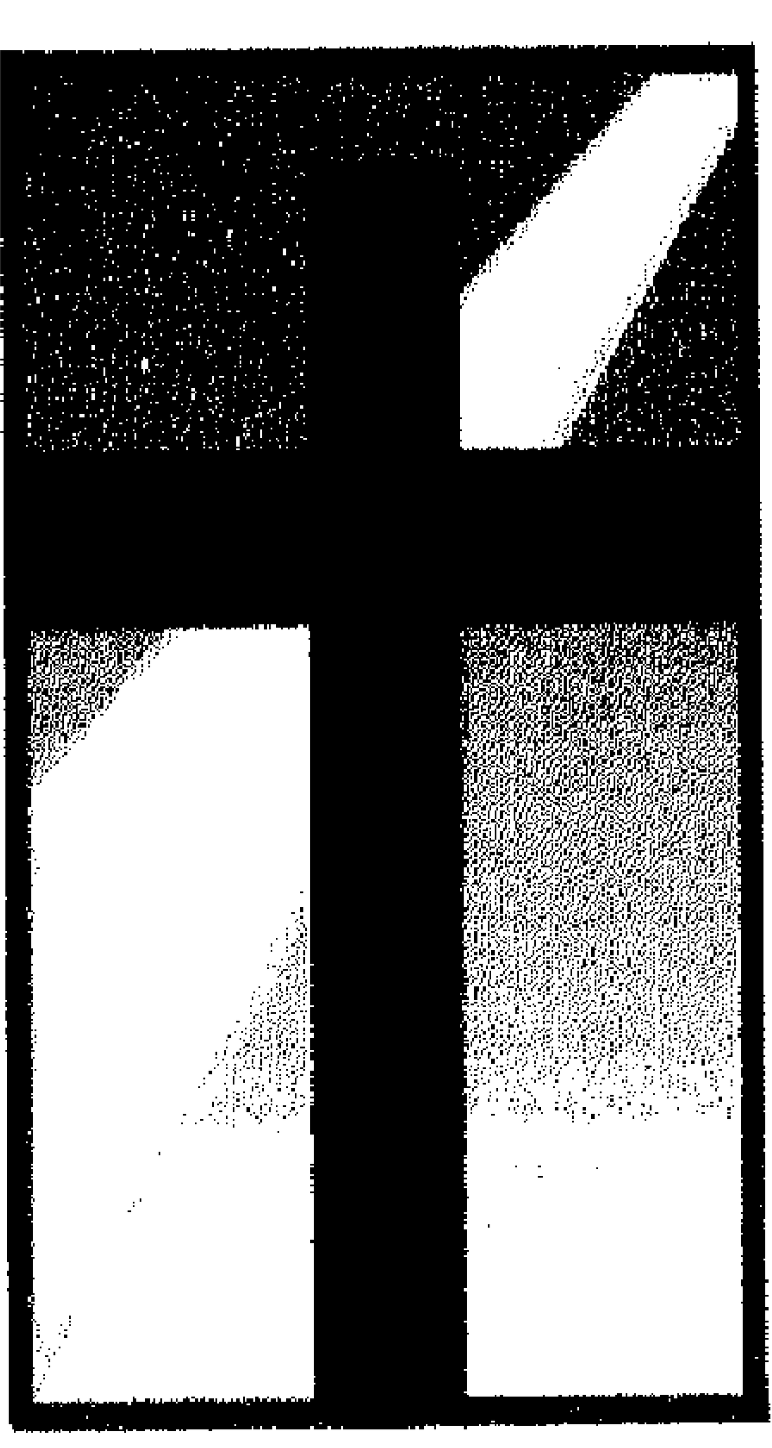
أكملت مونيكا حديثها فقالت:

"تنتهي الرحلة بأن يتناول المؤمنون الذين تقدسوا بالروح القدس من القدسات التي هي جسد الرب يسوع القدوس ودمه.

يُعلن الكاهن ذلك ثم **يقسّم الجسد إلي ١٢ جزءً بالإضافة إلى الجزء الذي في النصف "الاسباديقون" إشارة إلي اجتماع التلاميذ حول السيد المسيح.**

أثناء تقسيم الجسد يصلي الكاهن القسمة، وهي قطع جميلة ورائعة تختلف حسب ظروف الكنيسة، فتوجد قِسَمْ لكل مناسبة، خاصة الأعياد السيدية وأعياد السمائيين والأصوام... **فإن كل أعيادنا وأصوامنا تسحب قلبنا إلى مسيحنا الذي قدم جسده المكسور حياة أبدية لمن يتناول منه.**

قبل التناول يعلن الكاهن والشماس "الاعتراف" بأن هذا هو جسد الرب ودمه لكي يتقدم المستعدون للتناول منهما فيسكن المسيح السماوي فيهم.



التناول من الأسرار المقدسة

سأل جون والدته: "لماذا يرفع الكاهن الصينية التي بها جسد السيد المسيح، ويخضع الشعب قائلين: مبارك الآتي باسم الرب. ويكرر ذلك مع الكأس؟"

أجابت مونيكا:

"حينما يرفع الكاهن الصينية أو الكأس أشعر يا ابني كأن السيد المسيح داخل إلى قلبي، كما سبق فدخل أورشليم في أحد الشعانين.

إنني أُرحب به قائلة: نعم مبارك أنت يا من أتيت لتفيض بكل بركة على قلبي، وكأنك تدخل في أورشليم التي هي قلبي.

لتدخل وتُقم في داخلي.

لتُثبّت صليبك في أعماقي!"

سأل جون: "ماذا نفعل أثناء التناول؟"

أجابت مونيكا:

"نقف بخشوع لنتناول من عشاء عُرس الحمل (الرؤيا ١٩:٩). إننا لا نركع، بل نتناول واقفين لأننا فرحون ومتهللون بالمسيح القائم من الأموات الذي يهبنا جسده ودمه فنقوم معه.

ما أريد أن أؤكده لك يا ابني،

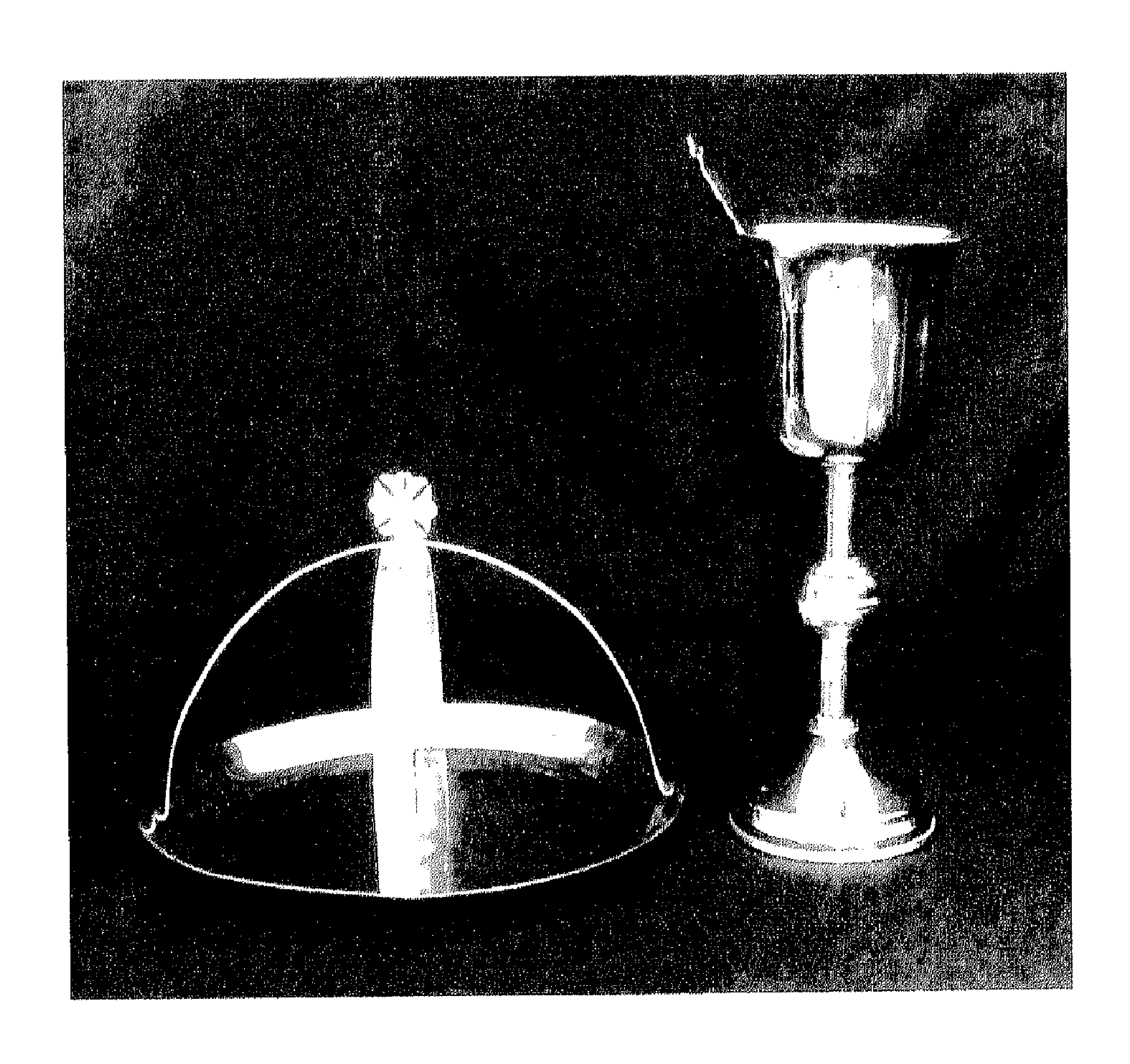
التناول، فإنه إذ دعانا مسيحنا للوليمة السماوية كيف لا نسبحه؟!"

تهلل قلب جون وهو يقول لأمه:

"أماه! أشكرك فإن حديثك قد رفع قلبي إلى السماء. الآن أنا

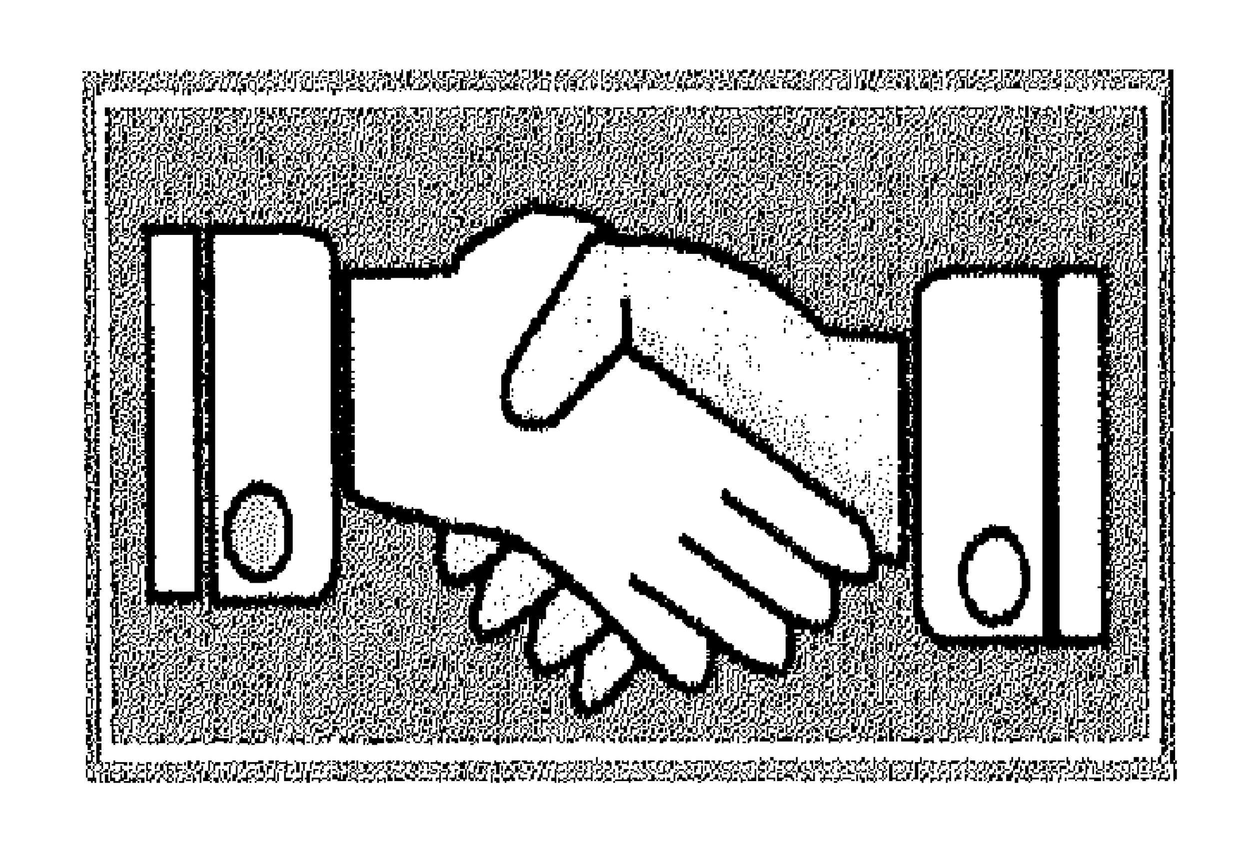
مشتاق أن استعد لهذه الرحلة العجيبة.

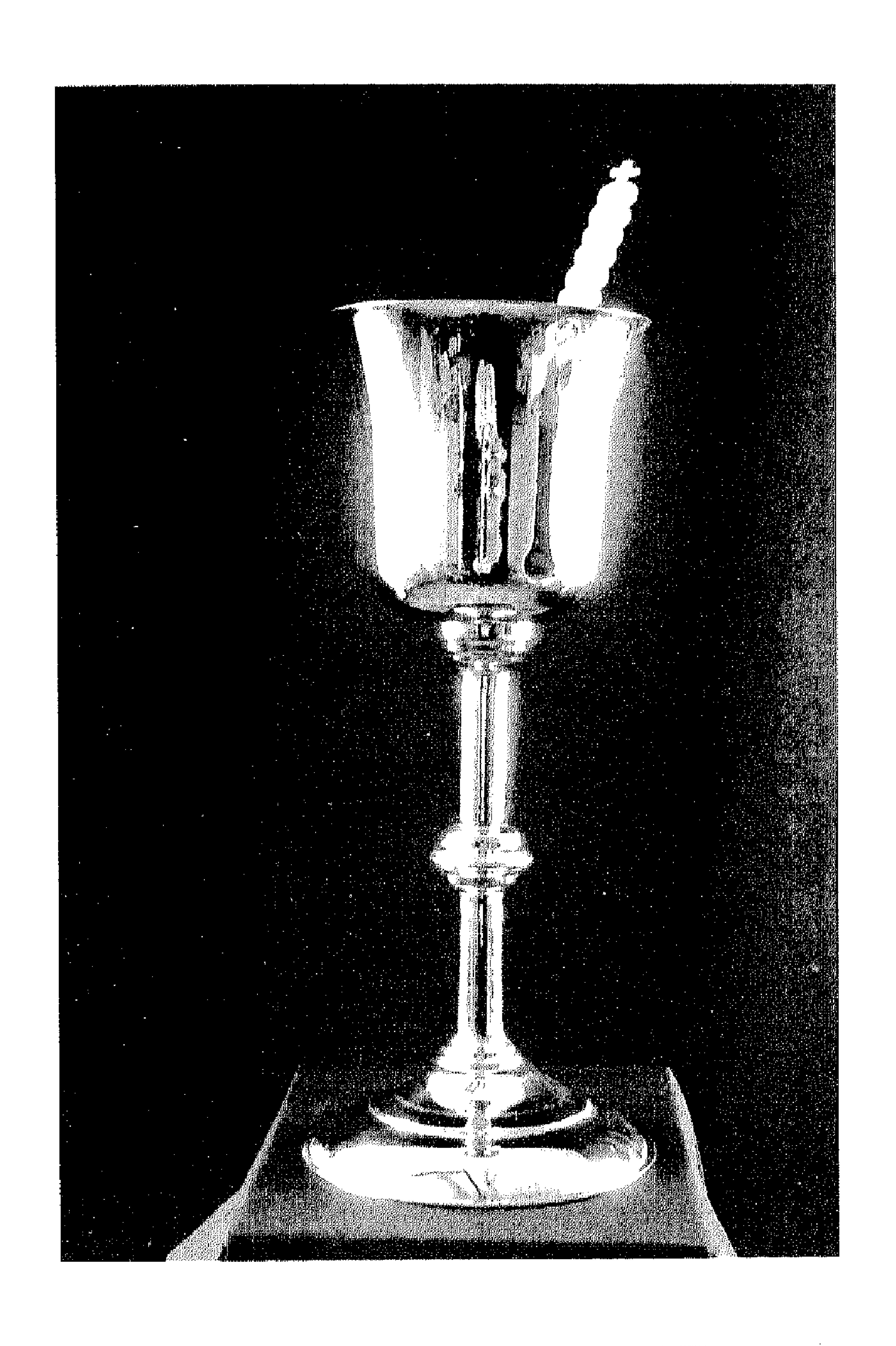
أعدك يا أماه سأتعلم التسبيح لكي أشارك السمائيين عملهم وأتحدث بلغتهم، لغة الفرح. سأشترك في القداس الإلهي بقلبي وفكري ولساني وكل كياني حتى أثناء تناولي من جسد الرب ودمه!"



الخطوط العريضة للقداس الإلهي

١	التسبحة ورفع بخور عشية وباكر	الاستعداد للرحلة بروح التسبيح والفرح.
٢	تقدمة الحمل	تكلفة الرحلة = ذبيحة المسيح.
٣	القراءات	دليل الرحلة وخرائطها.
٤	الأواشي (الصلوات) الكبار	الالتقاء معا لبدء الرحلة.
٥	صلاة الصلح	الاستعداد للارتفاع بمصالحتنا مع الآب خلال دم المسيح.
٦	القبلة الرسولية	الاستعداد بالحب الأخوي.
٧	قصة التأسيس	المسيح هو خادم الرحلة.
٨	حلول الروح القدس	تحول القرابين وتقديسنا لكي ننال القدسات.
٩	الأواشي والترحيم	وحدة حب في السماء.
١٠	القسمة والاعتراف	اتحادنا مع السماوي وسكنانا معه أبديًا.
١١	التناول من الأسرار المقدسة	نتمتع بعشاء عُرس الحمل.





رقم الإيداع : ٢٠٠٠/١٥٢٦٤
I. S. B. N. : 977 - 5005 - 58 - 2

مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجايبي بمريوط

